أنا بقارىء. قال: فأخذ في الثانيةَ فَغطَّني حتى بلغ مني الجَهْدَ، ثم أرسلني، فقال: اقرأْ. فقلتُ: ما أنا بقارىء. قال: فأخذني فغطَّني الثالثةَ حتى بلغ منّي الجَهْدَ. ثم أرسلني فقال: ﴿اقرَأْ باسم رَبِّكَ الذي خَلَقَ. خَلَقَ الإنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقرَأْ ورَبُّكَ الأكْرَمُ. الذي عَلَّمَ بِالقَلَمِ. عَلَّمَ الإنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[1] فرجع بها رسول الله ﷺ يَرْجُف فؤادُه[2]، فدخل على خديجة بنت خوَيلد. فقال: زمِّلوني زمِّلوني[3]. فزمّلوه حتى ذهبَ عنه الرَّوع. فقال لخديجة، وأخبرها الخبرَ: «لقد خَشِيتُ على نفسي». فقالت خديجةُ: كَلاّ، والله ما يُخزيكَ اللهُ أبداً، إنَّك لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَحمِلُ الكلَّ[4]، وتَكسِبُ المعْدُومَ، وتَقْرِي الضَّيفَ، وتُعين على نوائب الحقِّ.

فانطلقتْ به خديجةُ حتى أتت به ورَقَةَ بن نوفَل بن أسَد بن عبد العُزَّى، ابن عمِّ خديجة، وكان امرءاً تنصَّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العِبرانيّ، فيكتب من الإنجيل بالعِبرانيّة[5] ما شاء الله أنْ يكتبَ. وكان شيخاً كبيراً قد عَمِيَ. فقالت له خديجة: يا بنَ عَمِّ، اسْمَعْ من ابن أخيكَ. فقال له ورقة: يا ابنَ أخي، ماذا ترىٰ؟ فأخبره خبرَ ما رأى. فقال له ورَقَةُ: هذا النامُوسُ[6] الذي أُنزِلَ على مُوسىٰ ﷺ يا لَيتني فيها جَذَعٌ. يا ليتني أكونُ حَيّاً إذ يُخرجُكَ قومُك. فقال رسول الله ﷺ أَوَ مُخرِجيَّ هُمْ؟ قال: نعم، لم يأتِ رجل قطُّ بمثل ما

---

(١) سورة العَلَق: آية رقم (١ ـ ٥).
(٢) في عيون الأثر: ترجف بوادره.
(٣) زملوني: غطوني ولفّوني.
(٤) الكل: الثقل الذي يتكلف الرجل حمله كالعيال.
(٥) في الوفا وعيون الأثر: العربي.. بالعربية.
(٦) جاء في الصحاح (نمس): وأهل الكتاب يسمون جبريل عليه السلام الناموس. وفي الحديث: أن ورقة بن نوفل قال لخديجة ـ رضي الله عنها ـ وهو ابن عمها: لئن كان ما =